مقتطفات من كتاب

بنجامين فرانكلين

عباس العقاد



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

كما نحاسب على كل كلمة سخيفة نحاسب على كل صمت سخيف .

* * *

دع المسرات تتبعك .

* * *

الزمن عقّار يداوى كل داء .

لأجل مسمار ضاعت الحدوة ، ولأجل حدوة ضاع الحصان ، ولأجل حصان ضاع الفارس .

« لقد كان لأثينا خطاؤها ، وقد صنعوا لها فى بعض الأوقات خيرا كثيرا كما صنعوا لها الشر الكثير فى أوقات أخرى ، وكان أسوأ ما صنعوه من شر على الخصوص يوم نجحوا فى اغرائها بشن الغارة على صقلية فناءت بأعبائها وخسائرها وكان من جرائر تلك الحرب أن الدولة الزاهرة سقطت ولم ترجع الى ازدهارها بعد ذلك أبدا .

وانه لينصح بالمراقبة والاشراف حتى فى صغار الأمور ، اذ يحدث كثيرا أن قليلا من الاهمال يجلب البلاء الكبير ، وقد ضاع مسمار فضاعت الحدوة ، وضاعت الحدوة فضاع الحصان ، وضاع الحصان فضاع الفارس حيث أدركه العدو وقضى عليه ، من أجل مسمار فى حدوة حصان .

وأخبرنى السيد نفسه أن العادة متبعة بين الصيادين من أهل لشبونة كلما عادوا الى النهر وأبصروا على حوافى القوارب طفاوات يخشون أن تغمرها ، فانهم فى هذه الحالة يفرغون زجاجة أو زجاجتين على ماء البحر فلا يطغى على القوارب ويمرون بسلام .

انكم تجلبون العبيد الينا وتغروننا بشرائهم ، ولست أريد أن أسوغ وقوعنا فى الغواية ، ولكننى أقول انكم اذا سرقتم الناس تبيعونهم لنا ونحن نشتريهم فلتذكروا المثل القائل ان المشترى من السارق والسارق سواء ، وقد وضع هذا المثل للذين لايعلمون أن آخذ الشىء المسروق فى حكم سارقه ، ولكن العكس لم يكن بحاجة قط الى مثل لتوضيحه ، اذ ما من أحد يجهل أن اللص كمن يشترى منه فى المنكر والسوء ...

وانى أتخيل الآن أن الريح متى هبت على ماء مغطى على ذلك النحو بطبقة من الزيت لم يسهل احتكاكها به ذلك الاحتكاك الذى يبرز الموجة الأولى ، بل تنساب فوقه وتدعه ساكنا كما كان ، وهى تحرك الزيت قليلا ولا شك ، ولكنها حركة بين الزيت والماء تساعده على الانسياب وتمنع الاحتكاك كما يمنع احتكاك أجزاء الآلات ، ولهذا يذهب الزيت الذى يراق فى اتجاه الريح الى الوجهة المقابلة ، اذ كانت الريح فى هذه الحالة لاتتمكن من اثارة الخلجات الأولى التى تتكون منها الأمواج ، فتبقى البركة كلها على حالها من الهدوء .

فالعظمة فى هذا العصامى من « طينة عامة » حيثما واجهتها كما قال فيه أصدق مترجميه . الا أنك تواجهه من جهات شتى فتلمح فى كل منها تلك العظمة التى تحسبها من الطينة العامة ، وتعرف كيف تكون العظمة الانسانية أحيانا « كالسهل الممتنع » فى بلاغة البلغاء ، يغريك بالمحاكاة والاقتداء ولا تعرف كيف يمتنع عليك الا وقد تمكن منك الاغراء .

وفيما لقى هذا الرجل العظيم من العرفان تشجيع أى تشجيع .

المكابرة ، فكان يعرف عيوبه ولا يداريها ، وكان حكمته التى كتبها فى تقويمه « نظف أصابعك قبل أن تنظر الى بقعى .. » شعارا له يتبعه ولا يلزم أحدا أن يتبعه مثله . فاذا كتب عن عيوبه خيل الى القارىء أنه برىء من تلك العيوب ، واذا شرح أعماله وتكلم عن أسباب نجاحه لم يكتم القارىء أنه فخور بها كما يصنع الكثيرون من أدعياء التواضع وانكار الذات ، ولكنه يتكلم عنها ويدع القارىء يفهم أنه قادر على مثلها اذا أراد ، وأن الأسباب التى استعان بها مبسوطة بين يديه لأنها فى ميسوره ومقدوره .

انسان وافر النصيب من ثناء الناس ، ومن ثناء الذين لايثنون على أحد الا بمقدار ، وقلما يثنون بمقدار .

حياه فولتير فسماه « فرنكلين المجيد الحكيم »(١) .

وحياه دافيد هيوم فقال : « انه الفيلسوف الأول والأديب الأول الذى جذب أنظار أوربة الى البلاد الأمريكية »(٢) .

وحياة المصلح الناقد صمويل روميلى فقال بعد زيارته : « بين المشاهير الذين اتفق لى أن رأيتهم فى حياتى ، يلوح لى أن فرنكلين — بسيماه وحديثه — أجدرهم بالتنويه ، فطلعته الأبوية وبساطته فى هيئته وكلامه ، وجدة ملاحظاته ... تركت فى نفسى رأيا فيه أنه من صفوة الرجال الذين وجدوا فى كل زمان »(٣) .

وفاوض الهنود الحمر فنجح لأنهم يحسون منه دخيلة شعوره فى مسألة الفوارق بين الأجناس ، وقد كان يقول ان الفتك بأبناء قبيلة هندية انتقاما من أبناء قبيلة أخرى جور قبيح كانتقامنا من الهولنديين مثلا لعدوان يصيبنا من الفرنسيين واعتذارنا من ذلك بأنهم « كلهم بيض الوجوه .. »

وتعرضت للمتاعب أحيانا من جراء غيرتها فى مقاومة البابوية ، وكان لديهم نسخة انجليزية من الكتاب المقدس يحتالون على اخفائها بوضعها فى داخل كرسى ينطوى وينبسط ويضعه جدى الأكبر على ركبتيه كلما أراد أن يقرأ على الأسرة شيئا من آياته ، وكان أحد الأطفال يقف عند الباب لينبههم الى قدوم الرقيب الموظف بالمحاكم الروحية كلما بصر به قادما من بعيد ، فينطوى الكرسى فى هذه الحالة ، ويختفى الكتاب المقدس فيه كما كان . وقد أنبأنى بهذه القصة عمى بنيامين وعلمت أن الأسرة كلها دانت واحدة . وقد كان فرنكلين عالما فى طفولته حين رأى أباه يصلى صلاة البركة على طعام كل وجبة فسأله : لماذا لا تصلى يا أبى على الذبيحة مرة واحدة تغنيك عن تكرار الصلاة قبل كل وجبة ؟ » .

وكان يفضل الفضيلة ويقول بعد البحث ان الخبثاء لو عرفوا فضلها لأصبحوا فضلاء بوحى من الخباثة ، لأن الخلق الكريم بعد الموازنة بين الجهود الصالحة والجهود الضائعة أبقى الجهود وأنفعها وأحقها بالحرص عليه .

قال بوزويل : « أحسب أن تعريف الدكتور فرنكلين للانسان تعريف حسن : حيوان صانع للآلات » .

السمك والضيوف تفوح لهم رائحة بعد ثلاثة أيام .

* * *

الدهشة وليدة الغباء .

* * *

ليس للمساومة أقارب ولا أصدقاء .

* * *

من يملك الصبر يملك ما يريد .

* * *

ما من واعظ أوعظ من النملة ، وهى لا تنبس بكلمة !

* * *

لا يخلو الغائب من خطيئة ولا الحاضر من معذرة .

* * *

الفقر والشعر واللقب عرضة للساخرين .

* * *

ريفى بين محاميين سمكة بين قطتين .

* * *

الحب والسلطان يكرهان الأقران .

* * *

شر دواليب المركبة أعظمها ضجيجا .

* * *

اكتب مع العلماء وانطق مع الدهماء .

* * *

اذا شئت ألا تنسى فى جدثك فاكتب ما يستحق أن يقرأ ، أو اعمل ما يستحق أن يكتب .

وكلما رأيت انسانا مشغوفا بالشهرة يزج بنفسه فى مشاكل السياسة ويغفل عن مصالحه فيجر على نفسه الخراب بهذه الغفلة — أعود كذلك فأقول : وهذا انسان آخر يشترى الصفارة بأضعاف ثمنها .

وكلما عرفت بخيلا يحرم نفسه أطايب العيش وغبطة الاحسان الى الناس ومنزلة التقدير والرعاية بين قومه ومتعة المودة والصداقة بينه وبين خاصته — أعود فأقول لنفسى : يالك من مسكين ! انك أيضا تشترى الصفارة بأضعاف ما تساويه .

وكلما التقيت بانسان من طلاب الشهوات والمسرات يذهل عن تهذيب نفسه وعقله ، أو عن تدبير ماله من أجل متعة جسدية تستغويه وتجور على جسده — أناديه فى ضميرى : أيها المخدوع ! انك تجنى الألم من حيث تنشد اللذة وتعطى الصفارة ثمنا لا تستحقه ... !

وقد أرى انسانا مفتونا بالمظهر والزينة مأخوذا بغواية البيت الأنيق والأثاث الأنيق والمتاد الأنيق مما لا يطيقه ولا تحتمله ثروته وقد يوقعه فى الدين ويسوقه الى السجن ، فأقول : واأسفا . انها الصفارة يشتريها أيضا بهذا الثمن الثقيل .

وقد أرى الفتاة الحلوة الجميلة تتزوج من الرجل السيىء القبيـــح فأقول . يا لها من شقوة وخيبة . انها تعطى الصفارة أضعاف ما تأخذ منها.

وجملة القول ان معظم الشقاء الذى يبتلى به بنو الانسان انما يجنيه عليهم ذلك التقدير الباطل لقيم الأشياء ، وذلك البذل المضاعف فى ثمن الصـــفارة .

وأراد فى سن الرجولة أن يروض نفسه على محاسن الأخلاق وأن يهتدى الى حظه منها ومبلغ افتقاره الى زيادتها أو تمكينها أو تهذيبها ، فأحصى الأخلاق المثلى وعرفها على النحو الآتى :

١ — الاعتدال : لا تأكل حتى الشبع ولا تشرب حتى النشوة .

٢ — الصمت : لا تنطق الا بما ينفع الناس أو ينفعك ، وتجنب الفضول والثرثرة .

٣ — النظـام : اجعل لكل شىء موضعه ، واجعل لكل جزء من أعمالك وقته وموعده .

٤ — العزيمـة : اعزم على أن تعمل ما يلزم ، واعمل ما تعزم على عمله بغير وناء ولا تقصير .

وقد سماه تقويم « ريتشارد المسكين » وصرح فيه بفقره وحاجته الى حظ من الرزق يرجوه من رواج ذلك التقويم ، فنجح فى كسب زمالة القراء كما نجح قبل ذلك فى كسب كل زمالة صالحة فيمن يلقاهم ويلقونه من الصحاب والأعوان ، ونظر اليه كل قارىء من طلاب الرزق فى القارة الجديدة نظرته الى صاحب يعرف ما يعنيه ويحتاج الى مثل حاجته من السعى والتدبير والعمـل بالتجارب والوصايا من غير من ولا استعلاء ، اذ كان القارىء يتخيل ناصحه فى صورة الزميل الذى يبتلى بمثل بليته ويعرف الحكمة من ضنك الحياة ولا يدعى عرفانها من تفوق فى الرأى أو مزية فى العلم والدراسة .

ان منطاد شارل وروبرت كان ممتلئا حقا بالهواء الساخن ، ولوفرة المقدار اللازم كان العمل فى ملئه متعبا عظيم النفقة يحتاج الى يومين أو ثلاثة ليلا ونهارا لانجازه . وللمنطاد صمام عند أعلاه يفك بشد الحبل الذى يربطه كلما أريد اطلاق جزء من الهواء استعدادا للنزول ، والراكبان يقذفان بجزء من الرمل الذى يوازن الهواء اذا أراد الصعود بعد ذلك ، ولابد أن يكون مقدار كبير من الهواء قد انطلق من المنطاد لموازنة أحد الراكبين ساعة نزوله ، ولخفة المنطاد بعد نزوله تكفى البقية فيه لحمل زميله ، وهما لا يحملان فى المنطاد نارا كما يفعل مسيو منتجلفير فى منطاده الذى يفتح من أسفله ويوقد فيه التبن لاستبقاء ناره . وهذا الطراز من المناطيد أسرع امتلاء وأقل نفقة ، ولكنه يستلزم مضاعفة الحجم لرفع الثقل نفسه ، اذ كان الهواء المشعشع بالحرارة لا يقل ثقله عن نصف ثقل الهواء الجوى ، على حين أن الهواء الساخن يقل عن ثقله عشر مرات ، وقد كشف مسيو مورفو الكيمى الشهير بمدينة ديجون هواء ساخنا لا تزيد كلفته عن جزء من خمسة وعشرين جزءا من كلفة الهواء الساخن الذى يحدث من صب الزيت أو الزاج على برادة الحديد ، ويقال انه مستخرج من فحم البحر ولم يذكر وزنه بالنسبة الى غيره (١)..

سيدى العزيز :

أشكر لك ما أبلغتنى من ملاحظات صديقك العلامة فى كارليسل ؛ وقد كنت فى صباى أبتسم حين أقرأ كلام بلينى Pliny عن عادة الملاحين فى زمنه أن يعالجوا تهدئة الأمواج فى العاصفة باراقة الزيت على البحر ؛ وهى عادة أشار اليها مع اشارته الى استخدام الغطاسين للزيت ، ولكننى لم أتلفت الى تهدئة الهواء العاصف برش الخل فيه ، وأرى كما يرى صديقك أن المتأخرين أفرطوا فى السخرية من معارف الأولين ، وأرى كذلك أن العلماء أيضا يفرطون فى السخرية من معارف العامة ، ومن الأمثلة على ذلك أن التبريد بالتبخير تجربة عرفها العامة منذ زمن طويل، وأما تهدئة الأمواج بالزيت فهى من الأمثلة على كلا الأمرين .

قليل من القراء من يعلم اننى دخلت مدرسة (الصنائع) ببولاق لدراسة الكهربا والتلغراف ، وأقل منهم من يعلم الصلة بين اتجاهى الى هذه الوجهة وبين اسمين من كبار المخترعين الذين بدأوا حياتهم بالعمل فى الصحافة والكهربا ؛ هما فرنكلين واديسون .

ولست أذكر على التحقيق متى سمعت لأول مرة باسم فرنكلين واسم اديسون ، ولكننى أذكر جيدا أننى لم أعرفهما من كتاب أو من دراسة علمية ، وانما سمعت بهما من موظف فى التلغراف شديد الاعجاب بهما ، على أثر حادث من حوادث المصادفات ، تناولته الصحف بالتعليق السياسى فى ذلك الحين ، ولم تعره شيئا من الاهتمام من الناحية العلمية .

كان ذلك الحادث ، على ماأذكر الآن،سقوط صاعقة على بناء مجلس الوزراء وكنت لاأزال يومئذ فى بلدتى أسوان لم أبرح مدرستها الابتدائية ودار الحديث عن الصاعقة وعن التعليقات السياسية عليها ، وتحدث الموظف بالتلغراف من جيراننا عن رجل يسمى فرنكلين ورجل يسمى اديسون : كلاهما عامل صغير بدأ حياته بالعمل اليدوى فى الصحافة ثم اخترع باجتهاده أكبر المخترعات فى الكهربا ، ثم جرى — فى شىء من اللغط المبهم — ذكر عمود الصواعق وذكر الفنغراف ، وفضل العاملين الصغيرين فى كل من هذين الاختراعين .

وقام بذهنى أن أصنع مثل هذا الصنيع يوما من الأيام ، فلم أزل حتى دخلت مدرسة (الصنائع) فى نحو الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمرى ، وشعرت يومئذ كأننى أفسر حلما قديما كاد أن يذهب بين الوعى والنسيان ، وكاد فرنكلين اذن أن يتوجه بحياتى وجهة غير وجهتها ، يوم كان اسم فرنكلين يحضرنى مقرونا بالكهربا ولا يحضرنى منه شىء من سيرته الطويلة فى الكتابة والتفكير والسياسة .

قال فرنكلين : انها قصة جون تومبسون تعاد من جديد .

وسأل جفرسون : من جون تومبسون هذا ؟

فعاد فرنكلين يقول : جون تومبسون هذا صديق قديم كان يتتلمذ على معلم مشهور بصناعة القبعات ثم خطر له أن ينفرد بالعمل ويفتتح له دكانا يكتب له اعلانا جامعا يجتذب اليه طلاب القبعات . فكتب الاعلان وقال فيه : « ان جون تومبسون قبعاتى يصنع القبعات ويبيعها نقدا »... وراح يعرض الاعلان على أصدقائه ليسألهم رأيهم فيه ، فقال له أولهم : انه لا حاجة به الى كلمة « قبعاتى » ما دام فى الاعلان أنه يصنع القبعات ويبيعها ، وقال له الصديق الثانى ان الناس لايهمهم انه صانع القبعة ما داموا يجدونها أمامهم معروضة للبيع ، وقال له الثالث انه من السخف أن يقول (يبيعها نقدا) ما دام معروفا عنه أنه لم يكن من أصحاب المصارف التى تقرض على الحساب ، وقال له الرابع انه ما من أحد ينتظر منه أن يتبرع له بالقبعة احسانا أو هدية ، فما حاجته أن يقول انه يبيع القبعات ؟ وبقى الاعلان هكذا بعد كل هذه التنقيحات: (جون تومبسون. قبعات) ... فقال له الصديق الخامس انه لاحاجة الى كلمة قبعات ما دامت صورة القبعة مرسومة فى الاعلان ... وانتهت النصائح والتعديلات ببقاء اسم جون تومبسون والى جانبه صورة قبعة ... وهكذا تنتهى بلاغة البلغاء كلما عرضوها على الناس للتنقيح وابداء الآراء



وهذه هى مأثوراته التى تدخل فى جوامع الكلم والأمثال :

ما تلاقى الطمع والسعادة قط ، فكيف يتعارفان ؟

* * *

الفقر يطلب بعض الأشياء ، والترف يطلب كثيرا من الأشياء ، والطمع يطلب جميع الأشياء .

* * *

فى الدنيا سكيرون مدمنون أكثر من الأطباء المزمنين .

* * *

ليست الثروة لمن حواها ، وانما الثروة لمن تملاها .

* * *

هل لك فضيلة ؟ جملها اذن بزينة الفضيلة وشمائلها .

* * *

ليس أحلى من الشهاد الا المال والعتاد .

* * *

الملوك والدببة كثيرا ما تتعب حراسها .

* * *

قلب الأحمق فى فمه ، وفم الحكيم فى قلب

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)



www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355